الإخوان يتجاوزون الخطوط الحمراء

كيف أعاد إخوان اليمن تدوير فلول تنظيم القاعدة ضمن قواتهم؟

القاعدة والإصلاح.. وجهان لإرهاب واحد

معسكرات المخلافي بتعز تعجّ بالآلاف الإرهابيين

ما الذي يشجّع عناصر القاعدة على الالتحاق بقوات الإخوان؟

«الامناء» قسم الرصد:

تحذّر شخصيات سياسية وأمنية يمنية من أن إخوان اليمن بصدد القيام بخطوة بالغة الخطورة تتجاوز كل الخطوط الحمر، وتتمثل في جمعهم فلول تنظيم القاعدة المنهزم في الحرب التي دارت ضدّه خلال السنوات الأخيرة في عدد من مناطق الجنوبية، وإعادة إدماج هؤلاء المقاتلين المتمرّسين بحرب العصابات، ضمن قوّاتهم التي يعملون منذ سنوات على تأسيسها بتمويل قطري، استعدادا لصراع طويل الأمد هدفه السيطرة على مناطق يمنية شاسعة ذات مواقع استراتيجية وغنية بالموارد الطبيعية، من مأرب شرقي صنعاء إلى أبين وشبوة جنوبا إلى تعز غربا، مرورا بعدن التي يعملون على محاصرتها من مختلف الاتجاهات تمهيدا للانقضاض عليها وانتزاعها من سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي.

وتقول مصادر يمنية مطّلعة على عمليات تجنيد مقاتلي القاعدة الذين سبق لهم أن شاركوا في احتلال مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت عام 2015م، وكذا في عدّة معارك خاضها تنظيمهم بأبين والبيضاء وغيرهما، أنّ التجنيد اقتصر على المقاتلين الميدانيين الشباب غير المعروفين، وتمّ تجنّب القياديين من مختلف الدرجات كون هؤلاء معروفين عادة وعليهم ملاحقات من قبل الأجهزة الاستخباراتية الإقليمية وحتى الدولية في بعض الأحيان.

مخطط إخواني بتمويل قطري

وتوضّح المصادر أنّ ما سهّل على الإخوان عملية استيعاب مقاتلي القاعدة وإدماجهم، هو سلسلة الضربات والهزائم التي تلقاها التنظيم المتشدّد في اليمن خلال السنوات الخمس الأخيرة بعد أن مرّ بفترة تغوّل رفعت طموحاته من مجرّد تنفيذ العمليات الخاطفة والهجمات الانتقائية الهادفة بالأساس إلى زعزعة الاستقرار وإضعاف القوى الأمنية، إلى محاولة السيطرة على مناطق كاملة واتخاذها نواة لتأسيس إمارة الإسلامية المنشودة على غرار احتلاله للمكلا لفترة وجيزة سنة 2015م، وكذا استيلاؤه على مدينة زنجبار مركز محافظة أبين ومدينة جعار القريبة منها.

وواجه تنظيم القاعدة بعد ذلك أكبر حملة عسكرية ضدّه شارك فيها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، ولعبت فيها القوات الإماراتية دورا محوريا سواء بالعمل الاستخباراتي أو المشاركة في العمليات العسكرية وقيادتها وتوجيهها، وخصوصا بتدريب نخب عسكرية محليّة وأحزمة أمنية كان لها دور مفصلي في هزيمة التنظيم وطرده من المناطق التي احتلّها.

وشرّدت هزيمة القاعدة الآلاف من المقاتلين من أبناء القبائل المحلّية الذين لم يكن التحاقهم بالتنظيم يخلو من أهداف مادية في ظلّ شحّ موارد الرزق في البلاد، إذ أنّ المشاركة في غزو المناطق واحتلالها كان يتيح الاستيلاء على ممتلكات وأموال الأهالي الذين لا يستجيبون لأوامر التنظيم وتعاليمه فيعتبرون كفارا ويقتلون في كثير من الأحيان وتصادر أملاكهم، كما كان التنظيم يحلّ محلّ الدولة في فرض الضرائب والإتاوات على الخدمات والأعمال التجارية، ويجمع من ذلك مبالغ هامّة من المال يوزّع جزءا منها على مقاتليه.

لم يكن عسيرا على حزب التجمّع اليمني للإصلاح، ذراع جماعة الإخوان باليمن، وهو يعمل على تقوية جيشه ورفده بالمقاتلين أن يستميل فلول تنظيم القاعدة ممن وجدوا أنفسهم بأوضاع مادية عسيرة عاجزين عن إعالة أسرهم بعد أن قطع تنظيمهم التمويل عنهم بفعل شحّ مصادره إثر انسداد سبل الغزو أمامه وبالتالي وعجزه عن مصادرة الأموال وفرض الإتاوات.

وليس المال هو ما يعوز إخوان اليمن المعروف على قياداتهم ثراؤهم الفاحش وإدارتهم لمشاريع ضخمة في مختلف القطاعات.

أما عندما يتعلّق الأمر بالإنفاق على جيش الإخوان وتقويته وتوسيع قاعدته البشرية، فإنّ مصدر التمويل الأساسي يكون قطر الغنية بأموال الغاز الطبيعي والتي تريد أن تبقي على الإخوان طرفا فاعلا بالمعادلة السياسية وأيضا العسكرية اليمنية، لتتّخذ منهم وسيلة لانتزاع موطن قدم لها في البلد ذي الموقع الاستراتيجي.

مسلحو القاعدة يقاتلون بصف الإخوان

بالإضافة إلى القوات التابعة للإخوان ضمن جيش الشرعية ما يسمى بـ«الجيش الوطني»، اتّجه هؤلاء خلال السنوات الأخيرة نحو تشكيل جيش رديف بالكامل عبر تجنيد الآلاف في معسكرات غير رسمية يشرف عليها القيادي الإخواني حمود سعيد المخلافي.

وتؤكّد مصادر ميدانية أنّ تلك المعسكرات التي تركّز أغلبها بمحافظة تعز اليمنية تعجّ بالآلاف من المقاتلين الذين سبق لهم الانتماء لتنظيم القاعدة والقتال إلى جانبه في حضرموت والبيضاء وأبين وغيرها.

ما الذي يشجّع عناصر القاعدة على الالتحاق بقوات الإخوان

ورغم أنّ غاية مقاتلي تنظيم القاعدة من الالتحاق بجيش الإخوان مادية بالأساس، حيث يتلقى أفراد ذلك الجيش رواتب مجزية يحصلون عليها بشكل منتظم، فإنّ أغلبهم لا يجد إشكالات عقائدية وأيديولوجية في الانسلاخ عن التنظيم الأم والالتحاق بتنظيم الإخوان، حيث لا يلاحظ وجود فرق في التشدّد الديني واستخدام العنف لتحقيق الأهداف السياسية.

وما يشجّع الآلاف من عناصر تنظيم القاعدة على الالتحاق بقوات الإخوان، أنّهم لن يضطرّوا إلى إعادة توجيه بنادقهم نحو عدو آخر غير الذي انخرطوا في قتاله خلال السنوات الأخيرة، بل إنّ الانتماء لتلك القوات يمثّل بالنسبة إليهم منصّة مناسبة للانتقام من عدوّهم الذي انتزع الأراضي من أيديهم وفكّك نواة إمارتهم المنشودة، وهو القوات المسلحة الجنوبية المتعدّدة من أحزمة أمنية ونخب وغيرهما، والتي تحوّلت لاحقا إلى دروع لحماية محافظات الجنوب من سيطرة الإخوان عليها بعد خسارتهم الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها في الشمال وأصبحت واقعة تحت سيطرة المتمرّدين الحوثيين.

ويأتي على رأس أهداف الإخوان، وهم يطوّرون مستوى قواتهم عدّة وعتادا ويرفدونها بالآلاف من المقاتلين الجدد، مقارعة المجلس الانتقالي الجنوبي الذي برز خلال السنوات الأخيرة كقوّة سياسية وعسكرية أولى في الجنوب، مضادة لجماعة الإخوان ومخطّطاتهم في السيطرة على مناطق الجنوب الغنية بالنفط والغاز والتي تضمّ أهمّ منشآته ومرافق تصديره.

وباستخدام السلطة الشرعية بقيادة الرئيس المعترف به دوليا عبدربّه منصور هادي غطاء، انخرط الإخوان في حرب ضارية ضدّ المجلس الانتقالي الجنوبي ما تزال متواصلة إلى اليوم، وقد تركزت مؤخرا بشكل رئيسي في محافظة أبين ذات الأهمية الاستراتيجية.

ومما ساعد الإخوان على خوض تلك المعركة بكفاءة والصمود فيها لمدّة طويلة، تعويلهم على عناصر تنظيم القاعدة ذوي الخبرة الكبيرة بطبيعة المنطقة وبتضاريسها وطرقها الوعرة والمتشعّبة استنادا إلى الخبرة السابقة للتنظيم في احتلال بعض مناطق أبين بما في ذلك مركزها مدينة زنجبار.

علاقة متجذّرة

ولا يخفي عبدالمجيد الزنداني أحد مؤسسي الفرع اليمني من جماعة الإخوان علاقاته بتنظيم القاعدة ويجاهر بالدعوة إلى الحوار معه.

ويرى المختصّون في شؤون الجماعات المتشدّدة أنّ: «حزب الإصلاح وهو يستعين برصيد تنظيم القاعدة من المقاتلين، إنما يحيي علاقات تنظيمية قديمة بين الإخوان والتنظيم باليمن وخارجه، إذ أنّ القاعدة كتنظيم جهادي هو أحد (الأبناء الشرعيين) للإخوان وفكرهم وتنظيراتهم المتعلّقة بالجهاد ومقارعة (أعداء الأمّة) سواء داخل مجتمعها أو من الأمم الأخرى».

ويعود بعض الدارسين إلى العلاقات والصلات الوثيقة التي ربطت بين الشيخ عبدالمجيد الزنداني أحد كبار مؤسسي جماعة الإخوان باليمن، ومن سيصبحون لاحقا من كبار قادة (قاعدة الجهاد بجزيرة العرب) وكانوا من خرّيجي مجالسه حيث ظهر العديد منهم إلى جانبه أثناء إلقائه دروسه الدينية وخطبه السياسية في أتباعه.

ولا يخفي «زنداني صلاته» بتنظيم القاعدة الذي يعتبره مكوّنا (شرعيا) من مكونات المشهد اليمني، حتىّ أنّه دعا سنة 2014م، وعلى الملأ، وعبر شاشة تلفزيون محلّي إلى الحوار مع التنظيم كأحد الشروط الضرورية لتحقيق الاستقرار في البلاد ولتجنّب «اندلاع فتنة طائفية، كما حدث في العراق عندما تمّ إقصاء أهل السنّة فأصبحوا تهديدا داخليا وإقليميا ودوليا»، بحسب تحليل الزنداني.

ويذكر المطلّعون على سيرة الرجل بأنّه سبق له أن انخرط خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي في تجنيد الشباب اليمني وإرسالهم إلى أفغانستان لمحاربة الاتّحاد السوفييتي.

وشكّل هؤلاء الشباب بعد عودتهم من أفغانستان النواة الصلبة لتنظيم القاعدة باليمن، ولم يقطع كثير منهم صلاتهم بالزنداني معلمهم ومرشدهم الأول.

ويقول الباحث صلاح الدين حسن، في مقال له بعنوان «حزب الإصلاح الإخواني في اليمن والقاعدة.. اللعب بالنار»، إنّ: «علاقة الزنداني بالقاعدة مسألة متّفق عليها ومعلومة حتّى لدى الولايات المتّحدة إحدى الأطراف الأكثر اهتماما بمقارعة التنظيم باليمن وبتصيّد كبار قياداته الذين سبق أن انخرطوا في عمليات ضدّ مصالحها بالمنطقة».

ويذكر في مقاله أنّ واشنطن التفتت إلى علاقة الزنداني بالقاعدة مبكرا، فأصدرت وزارة الخارجية الأميركية عام 1993م تقريرا أشارت فيه إلى تلك العلاقة الوثيقة.

وبعد وقوع هجمات 11 سبتمبر 2001م، رصدت الولايات المتحدة نشاطا مشبوهوا للزنداني وجماعته مع أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، ممّا دعا وزارة الخزانة الأميركية إلى تصنيفه كإرهابي عالمي.

ووصل الأمر إلى مطالبة واشنطن عام 2006م بتسليم الزنداني على خلفية تقديم المحكمة الفيدرالية الأميركية دلائل ومعلومات حول ضلوعه في عملية التخطيط لتفجير المدمّرة الأميركية (يو. إس.إس كول) عام 2000م.

وتتحدّث العديد من المصادر اليمنية عن تخادم أمني بين تنظيم القاعدة وحزب التجمّع اليمني للإصلاح، تجلّى على سبيل المثال في استعانة القيادي الكبير في التنظيم أنور العولقي عندما شعر بأنّه أصبح أكثر من أي وقت مضى تحت مجهر الملاحظة، بالحزب حيث تنقّل قبل مقتله في سبتمبر 2011 في قصف بطائرة دون طيار بين منازل مملوكة لقادة حزب الإصلاح بهدف الاحتماء بها من الملاحقة الأميركية.

وتقول مصادر يمنية إنّ: «الإخوان من خلال مواقعهم بالسلطة وعبر كبار قادتهم السياسيين والعسكريين والأمنيين، لطالما وفّروا الحماية لعناصر القاعدة ومنعوا وقوعهم بأيدي السلطات الأمنية، بل إنّ هؤلاء شاركوا في إطلاق سراح الكثير من عناصر التنظيم بعد توقيفهم».

وتذكر المصادر في هذا السياق عملية اقتحام مشهودة قام بها مسلّحون من حزب الإصلاح في يونيو 2015م لمبنى السجن المركزي في مدينة تعز، وكان وقتها يعجّ بالمئات من عناصر تنظيم القاعدة تمكنوا جميعا من الفرار، لينخرط أغلبهم ضمن قوات الحزب على سبيل الاعتراف بالجميل وردّه.